سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

جامعة الإسكندرية
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها – واللغات الشرقية وآدابها

الغزل فى العراق فى عصر الدولة السلجوقية
٤٤٧ هـ – ٥٩٠ هـ

رسالة مقدمة من الطالب

زين الدين زكريا السيد الشيخ
المدرس المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها
واللغات الشرقية وآدابها

لنيل درجة الدكتوراه فى الآداب من قسم اللغة العربية وآدابها
واللغات الشرقية وآدابها

إشـــراف

الأستاذ الدكتور
فوزى سعد عيسى
أستاذ الأدب العربى
كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

الأستاذ الدكتور
محمد زكريا عنانى
أستاذ الأدب العربى
كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

٢٠٠٣م

B
١٣١٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـداء

إلى أبـى وأمى أَصْلُ الغَرْسِ والنَّبْتِ وأَهْلُ الحَقِّ يَوْمَ حَصَادِهِ

شكر وتقدير

رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدىّ، وأن أشكر شكرًا ترضاه لأعلام أجلاء:

الأستاذ الدكتور / فوزى سعد عيسى
والأستاذ الدكتور / محمد زكريا عنانى
والأستاذ الدكتور / فوزى محمد أمين

نبراس أضاء لى الدرب حين حلك الظلام ويدٍ حنونٍ حين ضاقت بنا الدنيا وخاصمتنا ليالينا

واعلم أنك لا تَشْفى العِلّة ولا تَنْتهى إلى ثَلَج اليقين، حتى تتجاوز حدَّ العلم بالشيء مجملاً، إلى العلم به مفصَّلاً، وحتى لا يقنعك إلا النَّظر فى زواياه، والتغلغلُ فى مكامنه، وحتى تكون كمن تتبَّع الماء حتى عرف مَنْبَعَه، وانتهى فى البحث عن جَوْهر العُود الذى يُصنَع فيه إلى أن يعرف مَنْبِته، ومَجْرَى عُرُوق الشَّجر الذى هو منه.

عبد القاهر الجرجانى (دلائل الإعجاز)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الذى يحب الجمال فخلق كل جميل، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير مبعوث إلى خير أمّة أخرجت للناس، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد،

فللجمال حين نراه وجه واحد هو الجمال، وللمرأة حين نراها ثمة وجه، هو الجمال والجلال والفتنة، ومنه تشكلت صورة المرأة فى الخطاب الغزلى، فتشكلت مرة فى صورة الجسد والكيان الذى يقف رمزًا للخصوبة والنماء، أو فى صورة المرأة ذلك الكائن المجرَّد الذى يطلبه الشاعر وعبثًا لا يستطيع ذلك، فيجنح إلى عالم الخيال يناجيه ويبثه أشواقه، أو فى صورة المرأة، تلك الحقيقة العارية التى تجاهر بعشقها ولذّتها مع الفتى العاشق، حين يتجليان معًا عبر عرائهما المباح ما يمنع الحياء والمجتمع والأخلاق والدين من تعريته، أو فى صورة المرأة المستترة التى ترمز للنفس التقية الذكية، والحقيقة العليا لذلك الحب الإلهى والعرفان الصوفى. فحضور المرأة فى كل هذه الصور حضور قوى، متكامل، يعطى لنا صورة المرأة الكاملة التى هى فى أصلها صورة الحياة، ولهذا كان الغزل من ألصق الفنون الأدبية بطبيعة الرجل والمرأة، فهو فن شعرى قريب من النفوس، لائط بالقلوب، لما قد جعل الله فى تركيب العباد من محبة الغزل، وإلف النساء، فلا يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقًا منه بسبب، وضاربًا فيه بسهم، إضافة إلى أن الغزل استحضار لماضٍ شقى أو سعيد.

وعليه اتخذ الشاعر (العاشق) من المرأة "المعشوقة" مجالاً لإقامة أبنية الغزل التى تطورت بتتابع الأزمنة، وتبعًا لثقافة الشاعر وظروف الحياة الاجتماعية، كذلك كان لعامل التطور أثره فى تحول الغزل من غرضٍ تابع يقال فى مقدمات القصائد إلى غرض مستقل له سماته ورؤاه ومضامينه المختلفة.

وثمة عوامل شتى دفعتنى لاختيار هذا الموضوع منها :

أولاً : تلك الطبيعة التى فُطِرَ الناس عليها من حب هذا الفن، والميل إليه فى كثير من المواقف كل حسب مقصده ورؤياه.

ثانيًا : إن بيئة العراق لم تحظ بدراسات كافية تعنى بأغراض الشعر فى هذه البيئة التى هى من أكثر البيئات العربية تأثرًا بالتيارات الأجنبية التى انعكست على الآداب وخاصة الشعر بكل فنونه وأغراضه لاسيما الغزل الذى يعد من أكثر فنون الشعر سرعة فى التأثر بالمناخ الاجتماعى الذى ساد هذه البيئة فى هذه الفترة، حيث تشعّبت اتجاهاته، وكثُرَ شعراؤه، وتضخّمت مادته، إضافة إلى تلك الأضواء التى تُسلطها اتجاهاته على الحياة الاجتماعية متفقة مع ما تقدمه لنا مصادر تاريخ الأدب من وصف لهذه الحياة.

ثالثًا : ليس هناك -فيما أعلم- أحد من الباحثين قد أفرد بحثًا مستقلاً للغزل فى هذه الفترة غير ما وُجِدَ من تراجم لشعراء هذا الفن فى كتب تاريخ الأدب على الرغم من ثراء هذه الفترة، وعمق أغراضها الشعرية وتنوّع مضامينها.

رابعًا : إن عددًا غير قليل من الشعراء الذين ينتمون إلى تلك الحقبة لم تزل دواوينهم مخطوطة، وهو ما يغرينى بالبحث فيها والإفادة من مادتها الغزلية الوفيرة، فضلاً عن أن بعضًا من أولئك الشعراء طبعت دواوينهم طبعات سقيمة غير محققة تحقيقًا علميًا مثل ديوان، سبط ابن التعاويذى، والتلعفرى، وديوان الحاجرى، وذلك يغرينى أيضًا بتتبع المخطوطات الأصلية والرجوع إليها.

ومما تقدم تتضح أهمية دراسة هذا الموضوع الذى لم تفرد له دراسة مستقلة من قبل تعنى بالكشف عن اتجاهاته ودراسته دراسة فنية.

ومن هنا كانت دراستنا لهذا الموضوع لدراسة اتجاهاته النصية وتحليل خطابه اللغوى تحليلاً لما يعترى النصوص من حيل التشكيل الأسلوبى، وغيرها من المركبات اللغوية التى تقيم علاقة بين داخل النص وخارجه فى ثنائية دلالية من خلال المناهج النصية الحديثة، خاصة الأسلوبية التى لا تغفل تراثية النص، والتى تؤكد إمكان إعادة التراث على ضوء مكتسباتها التى تفك دلالة ما كان قبل مشفّرًا فى النص، وعليه جعل النص فى ظلال هذه المناهج من الضياع والفراغ حالة من التواجد، وأحال الراحة رهقًا، فلم يعد واحة خضراء، بل أصبح عبئًا ثقيلاً، وخطابًا نصيًا له عالمه القائم بذاته، الذى يحمل بين جوانبه خصائص لغوية جمالية تصلنا بالتأويل المحتمل، ذلك أن النص جهازُ عَبْر لغوى يعيد توزيع نظام اللغة عن طريق إقامة العلاقة بين الكلام الاتصالى وأنماط مختلفة من الملفوظات السابقة والآنية.

واقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى بابين يسبقهما مقدمة وتمهيد تحدّثت فيه عن الإطار السياسى وخضوع العراق لسيطرة السلاجقة خضوعًا يكشف عن أثر النظام السلجوقى فى أنظمة الحكم السياسية، ثم صراعاتهم فى الداخل والخارج حتى ضعفهم وانتهاء حكمهم، ثم كان الحديث عن الإطار الاجتماعى، ونظام المجتمع وطبقاته وعناصر سكانه وما جدّ فى هذا المجتمع تحت حكم السلاجقة من مظاهر اجتماعية برزت وشكلت طبيعة المجتمع العراقى، ثم صورة المرأة فى المجتمع السلجوقى فى العراق.

ثم جاء الحديث عن الإطار الثقافى من حيث الحركة العلمية والثقافية والروافد التى قامت بتغذية هذه الحركة وازدهارها، ازدهارًا انعكس فى كثرة عدد المؤلفات والمؤلفين فى كل

المعارف العلوم، وكان حديثنا عن هذه الأطر مدعمًا بالنص الشعرى، الذى يكشف عن أثر الأحداث السياسية، والظروف الاجتماعية، والثقافية فى تشكيل النص الشعرى فكرة وأداءً.

وأتبعت التمهيد ببابين :

الباب الأول : وتشكل موضوعه العام تحت عنوان "اتجاهات الغزل فى العراق".

وانقسم هذا الباب إلى خمسة فصول :

الفصل الأول : وموضوعه "الغزل التقليدى" :

ويناقش هذا الفصل فكرة استمرار هذا النمط من الغزل حتى هذه الفترة ودوافع هذه الاستمرار، ثم أهم العناصر التى تشكل هذه البكائيات الطللية التى تمثل تجربة شعرية إنسانية هى معاناة الشاعر الإنسان فى هذه الفترة حين رأى كل ما هو جميل وقوى يتحول إلى أشباح وخيالات فى عالم الذكرى والنسيان.

الفصل الثانى : ويختص "بالغزل العفيف" :

ذلك الهيكل الشعرى الذى احتمى فيه الشعراء بالعفة والطهارة، فتحدثنا عن دوافعه وأهم أفكاره التى كانت مثار اهتمامنا ومناقشتنا لها مناقشة موضوعية من حيث وجودها "العفة" اضطرارًا أم امتثالاً لأمر الدين، وكان الشعراء يصدرون فى هذا عن وعى حقيقى بطبيعة الحياة بين عالم المثل وعالم الواقع المحسوس.

الفصل الثالث : وموضوعه "الغزل الصوفى" :

ويناقش هذا الفصل موضوع الغزل الصوفى، هذا الغزل الذى اتخذت فيه المرأة رمزًا عرفانيًا لحالات المتصوفة، ودرسنا ظروف ودوافع هذا الغزل، وكذلك أهم أعلام التصوف فى هذه الفترة (الرفاعى - السُّهروردى - الجيلانى) وغيرهم مؤكدين أن الشعر الصوفى فى جملته تعبير عن حقيقة يحاول الإنسان لمحها أو استيعابها بالمجاهدة والفن معًا.

الفصل الرابع : وموضوعه "الغزل الماجن" :

وهو الوجه المقابل لعالم العفة والتطهر، وفيه يحلق الشاعر فى عوالم الشهوة والحسية، يطلب التجدّد المستمر لأنه مُوكل بالجمال يتبعه أينما كان، بطبيعة قلقه، تهرب من واقعها فى سعيها إلى الرّضا، وعبثًا تصل إلى ذلك، وهى فكرة ناقشناها وناقشنا أسبابها ودوافعها من خلال محورين، وهما: الغزل الحسى وأسبابه وتشكيلاته الفنية، والغزل بالمذكر، الذى فيه يخلع الشاعر سمات الغزل النسائى على الغلمان الذين أصبحوا فى ملابسهم ومظاهر زينتهم كالنساء، والكشف عن لغة التشكيل العارية المكشوفة فى كل ذلك.

الفصل الخامس : وموضوعه "سمات مشتركة" :

وهو فصل فرضته طبيعة البحث لما وجدناه من سمات مشتركة بين اتجاهات الغزل ومضامينه كالحديث عن الطيف، ثم مدامع العشاق وبكائياتهم، ثم حوارهم الحزين مع الحمام هذه السمات التى تعكس صورة متكاملة للمرأة التى هى فى الأصل صورة الحياة.

الباب الثانى : وموضوعه العام "تشكيلات البنية والأسلوب" :

وقد جاء هذا الباب على أربعة فصول :

الفصل الأول : وموضوعه "بناء قصيدة الغزل" :

وفيه تحدثنا عن تشكيلات بنية قصيدة الغزل من خلال الحديث عن :

أولاً : المقدمات "طللية أو غزلية" لا بوصفها مقدمات لقصائد وإنما بوصفها شكلاً من أشكال النص الغزلى.

ثانيًا : القصيدة والمقطوعة وما يكون بينهما من فروق فى الشكل والجوهر معًا، وكذلك الرباعيات الشعرية أو فن الدوبيت.

الفصل الثانى : ويختص بالحديث عن "التشكيل اللغوى" :

حيث تناقش فيه دوائر التشكيل اللغوى والأسلوبى من خلال لغة النص وما أصابها من انحراف عن القواعد المعيارية، فتحدثنا عن التناص فى القرآن والشعر والمعارضات الشعرية وما تقدمه من تقارب بين النصوص، وتحليق النص القديم والجديد فى فضائية واحدة من الدلالة والمعانى.

ثم كان حديثنا عن أنماط أخرى من الحيل التعبيرية كالتقديم والتأخر، والفصل بين المتلازمين، وخبرية النص وإنشائيته، ودور كل هذه الحيل فى تحليل الخطاب، ثم طبيعة اللغة الشعرية الغزلية من حيث تأثرها بالفارسية، والبيئات العلمية والفقهية المختلفة فى هذا الوقت.

الفصل الثالث : وموضوعه "التشكيل التصويرى" :

وقد تحدثنا فى هذا الفصل عن تشكيل الصورة الغزلية، من خلال الحديث عن مفهوم الصورة الشعرية، ومصادرها سواء أكانت من الواقع الحسى المدرك، أم من الخيال الشعرى، ثم الحديث عن وسائل تشكيلها، واعتماد الشاعر على الصورة التشبيهية، والاستعارية، والكنائية، والمجازية، ثم درسنا أنماط الصورة، هذه الأنماط التى تعددت وكشفت عن اتساع فضائية التحرك الدلالى داخل النص فقد كان منها "الصورة الأسطورية، والتراثية، الكلية والجزئية، والدرامية،... إلخ). وهذا الفصل يعكس إبداعية العقلية الشعرية فى الوصف والتصوير.